من ذلك عدم الرضا عنها وبقدر تمحض العبد في خوفه نفسه يصح له حاله ويعلوا
مقامه وقد ورد عن الكبار والائمة الاخيار من الكلمات المتضمنة لعيبهم لنفوسهم والتهمة
منهم لها وعدم رضاهم عنها اكثر من ان تحصى وكذلك قال ابو حفص من لم يتهم نفسه
علي دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الي مكروهها في سائر ايامه كان مغرورا
ومن نظر اليها باستحسان شي منها فقد اهلكها وكيف يصح للعاقل الرضا عن نفسه
والكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وقال ايضا
منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله عز وجل ينظر الي نظر السخط واعمالي تدل
علي ذلك وقال الجنيد لا تسكن الي نفسك وان دامت طاعتها لك في طاعة ربك وقال ابو
سليمان الداراني ما رضيت عن نفسي طرفة عين ويحكى عن سري السقطي انه قال
اني لانظر الي انفي في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد اسود لما اخافه من العقوبة
وقال ايضا من الناس ناس لو مات نصف احدهم ما انزجر النصف الاخر ولا احسبني الا منهم
الي غير هذا من العبارات الواردة عن المشايخ رضي الله عنهم في هذا المعنى وقد الف الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي جزءا صغير الحجم عظيم الفائدة في عيوب النفس وكيفية مداواتها
فلينظر فيه المريد وكذا كتابا الف قبله الامام ابو عبد الله الحارث المحاسبي كتابا سماه بالنصائح
جمع فيه من معايب النفس وخدعها وغرورها وشرورها جملة شافية كافية ونبه فيه
علي سنن دارسة غائبة مما كانت عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم من التفتيش
والتنقير والنظر فيما تصلح به اعمالهم واحوالهم وتفسد والمحافظة علي تطهير الاسرار والقلوب
والمبالغة في الحذر من محقرات الذنوب وقد نقل الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله ورضي
عنه منه فصلا في كتابه واعتمد فيه ذكره بلفظه ونص خطابه بعد ان اثنى علي مولفه
بما هو اهله بان للجاهل به علمه ونقله فقال في حقه والمحاسبي رحمه الله خير الامة
في علم المعاملة وله السبق علي جميع الباحثين عن عيوب النفس وافات الاعمال
واغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى علي وجهه ثم ذكره وقد كان اوحد زمانه
علما وعبادة ونجدة اوانه ورعا وزهادة وكان سيدي الحاج ابو العباس بن عاشر
رحمة الله ورضوانه عليه يكثر من التحضيض علي مطالعة ذلك الكتاب والعمل بما
تضمنه من حق وصواب واظنني سمعته ذات يوم يقول لا يعمل بما فيه الا ولي
او كلاما هذا معناه فليتخذ المريد مطالعته وردا وليحرص علي العمل بما تضمنه مستعينا
بالله تعالى وسائلا منه توفيقا ورشدا الي نهج الصلاة في موقفات اصلاح باطنه
مع القيام علي قدم الصدق في ظواهره وليجعل هجيراه مطالعة كتب الصوفية وسؤال
اهله

اهله بالتاليف والحرف فبذلك يتقوى ايمانه ويتبين
دينه ولا يقدم علي ذلك الا مرض العين وما تسمح به نفسه من مكابدة التعب والاين
ولا يشغل نفسه بعلم يعجز في وجه مقصوده ويوجب له انتكاث مواثيقه وعهوده
وهو ما اكب الناس عليه اليوم وحادوا به عن سنن القوم حتى تطرق لهم بسبب
ذلك من رذائل الصفات وعظائم الافات ما اجارهم الي الهلاك والشقا واعقبهم النفاق
في قلوبهم الي يوم اللقا وسجل عليهم بالكذب في دعواهم انهم قاصدون بعلمهم رضا مولاهم فاياك
واياهم لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي وكذلك قال المولف
ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه
فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه فائدة
الصحبة انما هي الزيادة في الحال وعدم النقصان فيها حسبما ياتي الكلام عليه عند
قوله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك علي الله مقاله فصحبة من رضي عن نفسه
وان كان عالما شر محض ولا فائدة فيها لان علمه غير نافع وجهله الذي اوجب
رضاه عن نفسه غاية الضرر وكانه اذ فاته هذا العلم الذي يريه عيبه حتى لا
يرضى عن نفسه لا علم عنده وصحبة من لم يرض عن نفسه وان كان جاهلا خير
محض وفيه كل الفائدة لان جهله غير ضار وعلمه الذي اوجب له عدم رضاه عن
نفسه نافع غاية النفع وكانه اذ حصل له هذا العلم لا جهل عنده شعاع البصيرة
يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة يشهدك
وجوده لا عدمك ولا وجودك شعاع البصيرة نور العقل وعين البصيرة نور العلم
وحق البصيرة نور الحق فالعقلا بنور عقولهم شهدوا انفسهم عدما في وجود
ربهم والمتحققون بنور الحق شاهدوا الحق ولم يشاهدوا معه سواه كان
الله ولا شي معه وهو الان علي ما عليه كان الازمنة ها هنا امور وهمية لا وجود
لها علي التحقيق والمقصود ان الله تعالى لا شي معه لثبوت احديته شعر

لم يبق الا الحق لم يبق كاين ... فما ثم موصول وما ثم باين
بدا اجا برهان العيان فما اري ... لعيني الا عينه اذ اعاين

وسياتي من كلام المولف رحمه الله الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية ذاته
قال علي رضي الله عنه لا تستعز بالله [illegible] الي غير فالكريم لا تتخطاه الامال الالهية
لعليه فان من دفع حوائجها الي غير كريم [illegible] الحقيقة سوء الله تعالى

Copyright © King Saud University